هذه الرسالة تتمة كشف الزور والبهتان

من صنعة بنى ساسان تاليف المحقق

المدقق مفتى الفرق امام اولى النفوس

الابيه وحامل لواء الحريه

الملا عبد القيوم دبليتى

كثر انعامه فالمر الاوقات

امتع الله

بحياته

صغير انكانا فى الكهولة دبدنى

وبالعفو لا اولى ندى من يدى دنى

وفيضى ابار تكرور تبرا

واذا مت لست اعدم قبرا

نفوس حر ترى المذلة كفرا

بها اشترى يوم الوغا وابيع

خلاصا لها انى اذا الرفيع

اضوع واما عندكم فاضيع

تسربلت سربال القناعة والرضا

وقد كان اوصانى ابى خف بالرضا

بال سرند بب

ت اعدم قوتا

علمنى عيشة الفقير ونفسى

ولى كف ضرغام اذا ما بسطتها

اءجعلها تحت الرهان وابتغى

وما انا الا المسك فى غير ارضكم

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذی قال فامشوا فی مناكبها وكلوا من رزقه ولم يقل ناموا وتكاسلوا وكلوا من رزقه والصلوة والسلام على من قال بايعكم على ان لا تسئلوا احدا شيئا وقال صلى الله عليه وسلم مسئلة الناس من الفواحش وذل النفس لغير الله حرام وما ذلك الا لیرشدهم الى معالی الهمم وشرف الاسلام وبعد فانه ورد الی سؤال وصورته ما قول علماء الاسلام فی الشحاتين الاقويا القادرين على التكسب هل يجوز لهم المسئلة مع ما اعطاهم الله من قوة البنية وقوة الحواس الظاهرة والباطنة وما الفرق بين الصدقة والهدية لانا نرى كثيرا من العاطلين يتبين انهم يدّعون الشرف والسيادة بالنسبة الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم مع انه يأخذ الصدقة ويقاتل عليها فاذا قلت له ان الصدقة لا تحل لاهل البيت يقول هذه هدية وليست صدقة وما حقيقة السائل والشحات هل هو الذی يحلق فی يده كشكولا ويطوف فی الاسواق ويقول يا الله يا كريم ام يدخل فی هذه الصنعة كل من يأكل اموال الناس بالباطل مثل الوعاظ والقصاص الذين يقصون على المنابر ويلهجون بنقل الاحاديث الموضوعة والقصص الاسرائيليات لطلب الدنيا وهل يعد فی الشحاتين بعض الدخلاء فی العرب الذين يتغلغلون على وجه البسيطة ومعهم بعض مثبركات من الحرمين مثل تمر المدينة او ماء زمزم ويطوفون فی ارض الله يقدمونها هدايا للعالم ويجبرهم على قبولها بكل حيلة وبغاية الالحاح والوقاحة ويسلبون منهم الدراهم بسيف الحياء وهل يعد من الشحاتين من يسوح فی الارض ومعه بعض شعرات يزعم انها من شعرات النبی صلى الله عليه وسلم ويجمعون من كل من يزورها النذر يعنی الصدقة وبعضهم معه سن داخل حق داخل صندوق ويزعم انه سن النبی صلى الله عليه وسلم وبعضهم معه حلق فی صندوق ويزعم انه سبحة النبی صلى الله عليه وسلم وبعضهم يصور صورة الكعبة من خشب ويلبسها قطعا من ثوب الكعبة القديم الذی يبيعونه الشيبيون بمكة ويدورون بذلك الشكل فی البلاد ويلحون عليه الدراهم وبعضهم معه قلنسوة ويزعم انها قلنسوة سيدنا عبد القادر الجيلانی والى غير ذلك من اباطيلهم وتمويهاتهم واكاذيبهم ويا ليت شعری هل يعد من الشحاتين بعض مشائخ الطرق المدلسين الذين جعلوا الطريقة والصلاح المتصنع وسيلة لمعاشهم وهل ثبت ان احدا من الصحابة كانت حرفته الشحاتة والمسئلة وما حكم المصر على هذه المعصية والملازم لهذه السفالة والدناءة وهل تجوز الصلوة خلفه ام كيف الحكم فالمرجو من علماء الاسلام اهل العفة والنفوس الابية ان يتفضلوا لنا هذه المسئلة بيانا شافيا لكی يتضح الصبح لذی عينين ويزول الشك والغين فاقول وبالله التوفيق الجواب عن هذا السؤال فی هذه الرسالة التی سميتها (كشف الزور والبهتان عن صنعة بنی ساسان) اعلم ان هذه الصنعة السافلة الدنية المحرمة شرعا تسمى بالشحاتة وبالشحاذة وبالكدية وبصنعة بنی ساسان وبصنعة الشيخ فلحمس قال فی شفاء الغليل للشهاب الخفاجی شحات اسم للسائل وشحاتة بالمثلثة وصوابه شحاذ وشحاذة من شحذ الشیء صقله شبه به الملح قاله ابو منصور فی الذيل لكن فی شرح الدرة قال انه حسن على البدل كما قالوا جثا وجذا وقثمت الشیء وقذمته ولا بدع فی امثاله وقال الشيخ

ابو الوفا نصر الهوريني اما شحاذ بالمثناة فهو ابدال من الذال المثلثة ولا مانع منه في القياس انتهى وقال
فيه ايضا كدّى بكاف مفتوحة ودال مهملة مشددة بمعنى سأل واكثر اهل المشرق يقولون المكدية للسؤال
الطوافين على البلاد من قولك حفر فاكدى اذا بلغ الكدية ولم يلحظ ماء انتهى واما صنعة بني ساسان فقال فيه
ايضا انهم طائفة كذابون محتالون على الشحاذة بكل ما امكنهم من الكذب والحيل والغدر ودعوى النسب الكاذب والبكاء
المصطنع وقد ذكرهم الحريري في اخر المقامات وبينهم وبين حيلهم واحسن من وصف بني ساسان وبين حيلهم واكاذيبهم ابو
دلف الخزرجي في قصيدته التي لم يسبق على منوالها انظرها في يتيمة الدهر في الجزء الثالث صفحه ١٧٦ واما تسميتهم بني
فلحيس فقال في المزهر ان فلحسا رجل يلح في العرب كان يسأل لنفسه ثم يسأل لزوجته ثم يسأل
لابنه ثم يسأل لبنته ثم وثم الى ان يسأل لحماره فلذلك ضرب به المثل في السفالة والنذالة وكل من
شابهه يسمى ابن فلحيس وعند عرب العالية يعني اهل البحرين والقطيف والكويت والحسا وما والاها
تسمى الشحاذة بالطرارة والمفرد طرار ولعلها محرفة في الاشتقاق عن الاضطرار واما الاحاديث النبوية
الواردة بتحريم السؤال فهي كثيرة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ابايعكم على ان لا تسألوا احدا شيئا
رواه الطبراني في معجمه وقوله صلى الله عليه وسلم استعفف عن السؤال ما استطعت رواه الديلمي في
مسند الفردوس وقوله صلى الله عليه وسلم استغنوا عن السؤال ولو بشوص السواك رواه الطبراني في
معجمه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض السائل الملحف رواه الديلمي في مسند الفردوس وقوله
صلى الله عليه وسلم ان المسألة لا تحل الا لذي دم موجع رواه الامام احمد في مسنده وقوله صلى الله عليه
وسلم لو يعلم صاحب المسألة ما له فيها من الاثم لم يسأل رواه الطبراني في معجمه وقوله صلى الله عليه وسلم
ما خالطت الصدقة مالا الا اهلكته رواه ابن عدي وقوله صلى الله عليه وسلم من كان له قوت ثلاثة
ايام لم يحل له ان يسأل الناس رواه الديلمي في مسند الفردوس وقوله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة
لغني ولا لذي قوة رواه الترمذي وقوله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا الناس شيئا ومال الله مسؤول
ومنطيق رواه الديلمي في مسند الفردوس وقوله صلى الله عليه وسلم لا حظ في الصدقة لغني ولا لقوي
مكتسب رواه ابو داود وقوله صلى الله عليه وسلم يا ابا عطية لا تسأل الناس شيئا رواه الديلمي في
مسنده وروى سيدي عبد الله بن علوي الحداد في نصائحه قال وعنه عليه الصلوة والسلام انه قال
يأتي السائل يوم القيامة وليس على وجهه مزعة لحم وسئل النبي عن الشخص الذي لا تجوز له الصدقة
فقال من قدر على غدائه وعشائه انتهى وقال صلى الله عليه وسلم مسئلة الناس من الفواحش وذل
النفس لغير الله حرام رواه الغزالي في الاحياء
فهذه اربعة عشر حديثا نبويا كلها ناطقة ومصرحة بمنع السؤال والشحاذة غير ما سيأتي من الاحاديث
ايضا وقال الامام الغزالي في الاحيا
باب تحريم السؤال من غير ضرورة اعلم انه قد وردت مناه كثيرة في السؤال وتشديدات واصل
السؤال والشحاذة حرام اجماعا وانما يباح للضرورة كما يباح اكل الميتة واكل لحم الخنزير عند الضرورة والدليل
على تحريم السؤال انه لا ينفك من ثلاثة امور محرمة الاول اظهار الشكوى من الله تعالى اذ السؤال اظهار للفقر
وذكر لقصور نعمة الله تعالى عنه وهو عين الشكوى كما ان العبد المملوك لو سأل لكان سؤاله تشنيعا على
سيده فكذلك سؤال العباد تشنيع على الله تعالى فكأنه قال ان الله لم يخلق لي عينين ولا يدين ولا قوة اكتسب
بها فلا شك ان هذا كفر وجحود لما انعم الله عليه به وحكم كفران نعمة الله معلوم الثاني ان فيه اذلال السائل

نفسه لغير الله وليس للمؤمن ان يذل نفسه لغير الله بل عليه ان يذل نفسه لمولاه فقط وذل النفس للمخلوقين حرام
الثالث انه لا ينفك عن ايذاء المسئول لانه ربما لا تسمح نفسه بالبذل عن طيب قلب منه فان بذل حياء من السائل ورياء
فهو حرام على الآخذ وان منع ربما استحيا وتأذى في نفسه بالمنع اذ يرى نفسه في صورة البخلاء ففي البذل نقصان ماله وفي منع نقصان
جاهه وكلاهما مؤذيان والسائل هو السبب في الايذاء والايذاء حرام ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
مسئلة الناس من الفواحش فانظر كيف سماها النبي فاحشة ولا يخفى ان الفاحشة انما تباح للضرورة كما يباح شرب الخمر لمن غص
باللقمة ولا ماء هناك ومعنى انها تباح للضرورة اي بان يكون السائل اعمى مقعدا او زمنا يعجز عن التكسب ومنهوبا
سلبه قطاع الطريق او حرق بيته بما فيه مثلا فحينئذ لا بأس بالسؤال على قدر دفع الضرورة فقط لا على ان يجعلها
حرفته وسمع عمر رضي الله عنه سائلا يسأل بعد المغرب فقال لواحد من قومه عش الرجل فعشاه ثم سمعه ثانيا
يسأل فقال الم اقل لك عش الرجل قال قد عشيته فنظر عمر فاذا تحت يده مخلاة مملوة خبزا فقال له لست سائلا
ولكنك تاجر ثم اخذ المخلاة ونثرها بين يدي ابل الصدقة وضربه بالدرة وقال لا تعد ولولا ان سؤاله كان حراما
لما ضربه ولما اخذ مخلاته تربل الفقه الذي لاح له فيه انه رآه مستغنيا عن السؤال وعلم ان من اعطاه شيئا فانما عطاه
على اعتقاده انه محتاج وقد كان كاذبا فلم يدخل في ملكه باخذه مع التلبيس وعسر تمييز ذلك ورده الى اصحابه اذ لا
يعرف اصحابه باعيانهم فبقي مالا لا مالك له فوجب صرفه الى المصالح العمومية وابل الصدقة وعلفها من المصالح
العمومية ويتنزل اخذ السائل مع اظهار الحاجة كاذبا كاخذ العلوي بقوله اني علوي وهو كاذب فانه لا يملك ما
يأخذه وكاخذ الصوفي الذي يعطى لصلاحه وهو في الباطن مقارف لمعصية لو عرفها المعطي لما اعطاه وقد ذكرنا
في مواضع ان ما اخذوه على هذا الوجه لا يملكونه وهو حرام عليهم ويجب عليهم الرد الى مالكه كالسارق اذا اخذ
السرقة يجب عليه ان يردها الى مالكها ولا يحل له ان يستعملها ومن اعانه على السؤال وعلى استعمالها فهو ايضا شريكه في
المعصية كمن اعان الزاني على الزنا ومن اعان السارق على السرقة وكمن اعان الولد على عقوق والديه انتهى وقال في الدر
المختار ولا يحل ان يسأل شيئا من القوت من له قوت يومه بالفعل او بالقوة كالصحيح القادر على التكسب ويأثم معطيه
ان علم بحاله لاعانته على المحرم انتهى من كتاب الزكاة وهذا دليل قطعي على ان المساعد على المعصية هو شريك فيها ومن هنا
استنبط العلماء على ان من عاون القاتل على القتل فهو شريكه في القود وفي الدية وقال في حاشية الاشباه للسيد الحموي
لو دفع الصدقة لمن اظهر الفقر واخفى الغناء هل يملكه المعطى له ذكر الزركشي في قواعده انه لا يملكه وما يأخذه حرام
انتهى وقال في الخانية في باب الحظر والاباحة السائل اذا اسلم لا يرد عليه السلام انتهى وقال في نصاب الاحتساب قال
خلف بن ايوب من ائمة الحنفية لو كنت قاضيا لما قبلت شهادة من يتصدق في المسجد وما هذا الا لمساعدته على المعصية
وقال في الدر المختار هذا فلس يحتاج الى سبعين فلسا كفارة له فانظر الى مصيبة السائل كيف جرت وتعدت الى من
يساعده على الشحاتة فبناء على هذا ان اعطاء الخبز للكلب افضل من اعطائه للسائل الذي جعل الشحاتة عادة له
وارجع الى اقوال النبي صلى الله عليه وسلم والى اقوال الفقهاء يظهر لك صدق قولي بل السارق وشارب الخمر افضل من
الشحات بمراتب حيث انه لما يسرق هو معتقد ان السرقة حرام ولما يشرب الخمر يعتقد ان الخمر حرام واما الشحاتون
فهم معتقدون ان شحاتتهم حلال وانت تعلم ان من حلل الحرام وحرم الحلال يخشى عليه من الكفر ومن طلاق
زوجته ويخشى عليه من ان يكون اولاده اولاد سفاح وكلامي هذا لا ينافي قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين
والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل لان هذا الشحات الذي جعل
الشحاتة حرفة له وتجارة يتمتع بها لا يصلح لان يكون مصرفا للصدقات اصلا ولا ينطبق على واحد من الثمانية المنصوص
عليهم في الآية فان قيل ان قوله تعالى والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يفيد ان السائل له نصيب حق في الشحاتة

ولكن

والكدية؛ اقول اجمع المفسرون على ان المراد بالسائل والمحروم هو الذي يظنه الناس غنيا فيحرم من الصدقة لا لاهل الوقاحة والكدية الذين يتظاهرون بالفقر كذبا وتلبيسا ويتخذون الشحاتة تجارة فظهر من احاديث النبي صلى الله عليه وسلم ومن اقوال الفقهاء ان كل من له خط فهو قادر على التكسب بالنساخة وكل قوي البنية فهو غني لانه قادر على الشغل والعمل الذي يكسب به الحلال وكل من له عينان واصابع قوية فهو غني وقادر على التكسب بالخياطة مثلا وهذا معنى قولهم غني بالقوة وغني بالفعل وبعض الجهلاء المتسطعين الذين يزعمون معرفة الفقه يقولون نحن لا ناخذ الصدقة والذي ناخذه هو هدية لاننا سادات وعلويون وقد قال صلى الله عليه وسلم انا لا ناكل الصدقة وتحل لنا الهدية وسببه انهم ما عرفوا الفرق بين الصدقة والهدية فان الفقهاء عرفوا الهدية بانها هي التحفة التي تهدى مثلا في اول الصيف كانوا يهدون الى النبي طبقا رطبا او عنبا لا الدراهم والدنانير المأخوذة بسيف الحيا وبالالحاح والرذالة وبانواع الحيل والاكاذيب وبالبكاء الكاذب المتعودين عليه وبالوقاحة المعبر عنها في العرف (بنبات الصدغ) وقد قال صلى الله عليه وسلم المأخوذ بسيف الحيا مأخوذ بالسيف والمأخوذ بالكدية لا يملكه المعطى له بل هو حرام كما مر في المنقول عن الغزالي الشافعي وعن ائمة الحنفية فان قيل ان في الشحاتة والسؤال نوعا من تعذيب النفس واذلالها وهو مسلك من طريق القوم اقول تقدم عن الغزالي ان اذلال النفس لغير الله حرام وقد روى ابن صنيع في مسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمؤمن ان يذل نفسه واي تعذيب للنفس مع هذه الوقاحة وعدم الحيا والكذب واي تهذيب للنفس الامارة مع هذا الكبر والعجب والريا وهذه كبر وعجب خلطه زائد يعجز عن اسهاله الحنظل؛ وقال في نصاب الاحتساب كما ان من وظائف المحتسب ان ينهى الناس عن السكر وعن الزنا وعن السرقة كان ايضا يجب عليه ان ينهاهم عن الشحاتة بجميع انواعها لانه اكل حرام ولو تأملت بوجه الدقة الى اسرار الشريعة المحمدية لما تقيد المولى فرض حد الشرب وحد الزنا وقطع يد السارق الا ليؤدب الفاعل وينزجر الباقين عن هذه الافعال الذميمة وعن السفالة والدناءة وما هذا الا ليرشدهم الى مكارم الاخلاق وينفرهم عن اضدادها واي سفالة ودناءة للنفس بعد الشحاتة ولذا للمرحوم محمد على باشا والى مصر عليه الرحمة والغفران انه جمع جميع من يتعاطى هذه الصنعة السفلية الدنيئة فمن رآه يقدر على الشغل ادخله الكارخانات التي كانت في مصر في زمنه المعبر عنها بالفابريقات مثل كارخانة الورق ومثل كارخانة الاقمشة ومثل كارخانة السكر وغيرها من محلات الاشغال وصار ينفق عليهم اجرة يومية كافية ياخذونها وياكلون منها ولا يخرجون من محل اشغالهم ابدا الا ويؤذون الناس واما الضعفاء منهم مثل المرضى والعميان والزمنين فبنى لهم تكية في جامع احمد بن طولون وصار ينفق عليهم من بيت المال ومنعهم من الخروج واذية الناس وكذلك نرى جميع بلاد اوربا الافرنجية على اتساعها وكثرة نفوسها لا تجد فيهم سائلا ولا شحاتا بل كلهم ارباب حرف وصنائع ومتاجر ومزارع واما المضطرون منهم مثل العميان والزمنين فمتكفلة بهم الملة والعجب ان اكثر اهل بلاد الاسلام كاسلامبول ومصر والشام والهند وخراسان يرسلون اولادهم الى بلاد اوربا ليتعلموا التمدن فيجلس الرجل في بلاد اوربا قدر ما يجلس ثم يرجع وخلاصة علمه انه يتكلم باللغة الانكليزية او الفرنساوية مثلا وياكل بالشوكة والسكين ويبول واقفا ويبغض اهله وعاداتهم ويلعن دينهم فهذا هو التمدن الذي اكتسبه من اوربا واما الامور النافعة التي لو تعلمها وارشد الناس اليها لكان يقال انه خدم وطنه حقيقة مثل ان يقلد الافرنج في منع السؤال والطوافين والشحاتين بجميع انواعهم ومثل ان يحث الناس على الزراعة والصناعة والتجارة التي هي اساس الثروة والتمدن ويهيئ لهم اسبابها فمثل هذه المنافع العمومية لم تخطر له على بال اصلا ولا تظن ان السائل والشحات هو من يعلق كشكولا في ابطه ويتكفف الناس في الشوارع والازقة بل الشحاتون انواع واصناف وحيلهم ومصايدهم ومناصبهم لا يمكن حصرها فان من علق في يده سبحة طويلة واطال لحيته وصار يسرع الى المساجد وهو يسبح ليتصدق الناس عليه فهو ايضا سائل وشحات وكشكوله سبحته ولحيته ومن كبر عمامته وجعل لها عذبة طويلة وصار يتشدق بالقراءة ويسابق الناس الى ان يصيروا اماما للصلوة دائما في كل محفل

يسرع

ليسمع العوام قراءته وصوته ويتصدقون عليه فلا شك انه شحات ومرآئي وكشكوله ريائه وعمامته وعذبته وقد قال صلى الله عليه وسلم ذر والمرائي فان المرائي لا اشفع له رواه مسلم في صحيحه وقال صلى الله عليه وسلم ذر والمرائي لفلان خيره رواه الطبراني في معجمه ومن ليس عمامة بعذبة طويلة الى عجزه وعليها طيلسان وتصدر للوعظ لاصطياد الدراهم والريالات فهو ايضا شحات وسائل وكشكوله عمامته وطيلسانه ومعبوده الدراهم وشيطانه ومن ادعى انه سيد علوي ولبس عمامة خضراء وطاف في الارض ليعطى الدراهم فهو ايضا سائل وشحات وكشكوله نسبه سواء كان صادقا او كاذبا وهو الاغلب ومن اخذ علبة تمر من تمر الحجاز وقارورة زمزم وامثالهما واهداها الى بعض الاغنياء ليسلب منهم دنياهم بهذه الحيلة المخزية فهو ايضا سائل وشحات وكشكوله تمره وزمزمه وامثالها الصنعة واحدة والكشاكيل مختلفة واخبث اهل هذه الصناعة واقبحهم الوعاظ ونقابة طلبة العلم الذين يتسلقون ويتلصقون على بيوت الامراء ويزعمون انهم يعظونهم والحال انا نراهم هم الذين يعينونهم على المعاصي وعلى المظالم حيث ان الوعاظ متى كانوا في مجلس احد الامراء فلا يتكلمون ولا ينبسون الا بما يوافق طبع ذلك الامير ومزاجه فتراهم يختلقون الاحاديث الموضوعة التي توافق طبع ذلك الامير وتمازج هواه فيحلل له الحرام ويحرم له الحلال والحاصل انه يدور مع راي الامير كما دار ولو لم يوافق الامير على مطالبه وعلى نياته الخبيثة فلا يدخله مرة اخرى في بيته وقد قال صلى الله عليه وسلم هلاك امتي عالم فاجر رواه الغزالي وقال صلى الله عليه وسلم ويل للمزينة الذين اذا قال الامير قالوا صدق رواه الديلمي في مسند الفردوس وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في امتي قصاص لا ينظر الله اليهم رواه ابن فضالة وهم الذين عناهم الرسول بقوله ان في جهنم رحا تطحن علماء السوء طحنا رواه ابن عدي وقد صدق فيهم القائل

وما افسد الدين الا الملو ... ك واحبار سوء ورهبانها

واياهم عنى الآخر بقوله

انت بين اثنتين تظهر للنا ... س وكلتاهما بوجه معتبر
لست تنفك طالبا لنوالي ... من امير او كاذبا فوق منبر

ومن الشحاتين المحتالين من يتقلقل على سطح الكرة الارضية شرقا وغربا ومعه شعرات يزعم انهن من شعر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو الناس الى زيارتهن ليعطاه بهن الدراهم والريالات فهو ايضا شحات وكشكوله شعراته ومنهم الذي يزور بعض مكاتيب بالوعلى انها من امير مكة او من والي الحجاز ومضمونها طلب المساعدة من اهل الهند والجاوى على بناء الكعبة التي هدمها السيل وهو ايضا كذاب سائل ملح وقح وكشكوله تزويره وامثال هذه الاكاذيب والمخازي التي تفضح وجه الدولة وتسود وجه الملة وتسود وجه الوطن ورايت بعضهم ومعه جماعة مؤجرون ويجهرون ويصرخون بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وهم حاملون صندوقا ملفوفا في خلق من حرير واحدهم يذب بالمروحة الذباب عن ذلك الصندوق ويزعمون ان داخله جبة النبي صلى الله عليه وسلم ويدعون الناس الى زيارتها وهذا من الكذب والافتراء وما هو الا كشكول من جملة الكشاكيل قبحهم الله وقبح من يصدقهم او من يعطيهم شيئا على الافتراء والكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وبعضهم معه صندوق بتلك الهيئة ويزعمون ان داخله سن النبي صلى الله عليه وسلم ويدعون الناس الى زيارته والعوام يتزاحمون افواجا على تلك الصناديق المحشوة كذبا وبهتانا ولا تجد احدا من علماء الهند ينكر على تلك البدع بل كل هؤلاء يروجونها بالترحيب وسواء لا يمنعها وبقولون له ان هذه الهيئات صارت سبب الصلوة على النبي فانت اذا منعتها كانك منعت الصلوة على النبي وامثال هذه السفسطات التي لا تروج الا على المغفلين لانا لو فرضنا ان قوما اجتمعوا على الخمر وصاروا يصلون على النبي فهل نقول ان الخمر حلال حيث انها كانت سببا في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا لوم على الجهال في ارتكابهم هذه الوقاحة والسفالة وعدم الحياء والكذب في طلب الرزق انما اللوم على من يدعي العلم والنسب الشريف العلوي والطريقة النقشبندية وهو يفعل هذه الافاعيل والفضائح التي تحط قدر صاحبها وتدنس شرفه ونسبه الذي يدعيه والعلماء

ما خلقوا او لا وجد والا الهند ابته وتعليم العوام الحلال والحرام ومالي ارى اكثر علماء الهند والا فاغنة هم الذين يسكتون ويشحتون بجميع
انواع الحيل والاكاذيب وبالملابس الفاخرة ويوسوسون للعوام هذه المهايع فضلا والعوام يقلدونهم ويقولون لولا ان السؤال
والشحاتة حلال لما ارتكبها العلماء انظر لافضل علماء الهند على زعمه وهو فلان كيف يدع النسب العلوي والطريقة النقشبندية
وهو قوي البنية مثل الفيل وليس له حرفة الا السؤال والشحاتة والتغلغل في مشارق الارض ومغاربها لاصطياد
الوبايل من اي ملة كانت سواء كان من الافرنج او المجوس وباي حيلة امكنه ذلك تارة بدعوى الولاية ومرة بالرقى والعزائم الكاذبة
واخرى بدعوى النسب ولا يخجل من الناس ولا يستحي من الله بل يفتخر بالاصرار على هذه المعصية وما كفاه حاله حتى انه صار
يقلب الموضوعات ويبرهن ويثبت بان الرذيلة احسن من الفضيلة اي انه صار يحسن الشحاتة والسفالة ويرشد الناس اليهما وبانهما
هو اصل الكرم وان الذي لا يتكفف الناس فلا يمكنه ان يتنعم في الدنيا ولا يمكنه ان يتكرم على الفقراء ولا يمكنه التبذير ولا الاسراف ولا لبس
الحرير والتزين بحلي الفضة هكذا الشحاتة وجهله المركب فكرمه ما هو الا كما قال الشاعر

ومطعمة الايتام من كد فرجها	فيا ليتها لم تزن ولم تتصدق

فان قال انا لا اقدر على السعي والتكسب لاني شريف وامير وابن امير ولا يليق بالامراء الاحتراف اقول هل انت اشرف من ابي بكر
الصديق او اضعف منه مع انه احتطب ولم يرض نفسه بان يجعل العلم والوعظ ربحة لرزقه وقد قال صلى الله عليه وسلم من اكل بالعلم
طمس الله عينيه وكانت النار اولى به رواه في مسند الفردوس ومراده بطمس عينيه هو طمس البصيرة قال تعالى فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وحاشا ان يكون اميرا وابن امير وهو شحات بل هذا التناقض لانه لو كان له ادنى رابطة في المجد العريق
فلا شك انه تأبى نفسه ان يجعل حرفته الشحاتة والظاهر انك شحات وابن شحات الى سابع جد وقالوا في الامثال اذا خفي عليك
اصله يدلك عليه فعله فمنظرك بهذه السفالة والدناءة دليل على خسة اصلك ودناءة نوعك وامتداد دعوى النسب
العلوي فنحن نعلم من الذي اوجد لك هذه النسبة ومن الذي اختلقها لك سنة ٨٧ ام بل نعلم مقدار الرشوة التي اعطيتها حتى
صور لك هذه النسبة الكاذبة واعلم انه من اقوى التجريبات التي شاهدناها ان الشحاتة هي ام الخبائث لان السائل اول ما يشرع
في هذه الصنعة فلا بد له من دعوى النسب الكاذب ولا رايت شحاتا ولا سائلا يسأل الا وهو يزعم انه شريف علوي او ان جده
الصحابي الفلاني او الولي الفلاني مثلا ويجتهد نفسه على ان يختلق له نسبة كذابا مثل ان يكتب فيها محمد بن موسى بن جرموز بن
درموز بن هلاس بن درباس ابن هيان بن بيان بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن ابي طالب
ويختم عليها بختم انها مكذوبة على اربابها ويجعل هذه النسبة كشكولا لجمع الدراهم والدنانير ثم تجره الشحاتة الى جميع القبائح
والرذائل والفضائح والمخازي لانه اذا ارتكب الشحاتة فلا ينظر معصية الا ويجدها دون الشحاتة في السفالة والنذالة فلا
يبالي باي معصية كانت بعدها انا الغريق فما خوفي من البلل وسبب ذلك انه لما شحت ولو مرة واحدة سقط ماء الحياء من وجهه
وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا لم تستحي فاصنع ما شئت رواه البخاري في الجامع الصحيح وقال صلى الله عليه وسلم قلة الحياء كفر
رواه الحافظ ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم ان الحياء من شرايع الاسلام وان البذاء من اللؤم رواه الطبراني والبذاء هو
الوقاحة وعدم المبالات وقال صلى الله عليه وسلم ان الحياء والايمان في قرن فاذا سلب احدهما تبعه الآخر رواه البيهقي وقال صلى
الله عليه وسلم ان لكل دين خلقا وان خلق الاسلام الحياء رواه ابن ماجة وهذا معنى قولهم من لا حياء له لا ايمان له ومن لا حياء له
فليس من خلق المسلمين على موجب الحديث لا خير بل الذي تحقق لدينا وجربناه ان كل سائل وشحات فهو كذاب في جميع ما يقوله
حتى في الكلام العرفي لان الكذب صار لازما بينا بالمعنى الاخص لاهل صنعة بني ساسان كلزوم السواد للغراب يعني متى قيل فلان
شحات فمن اللازم له ان يكون كذابا كما انا قيل غراب فمن اللازم له ان يكون اسود فبناء على هذا اياك ان تأخذ عنهم شيئا من
الدين او تنقل عنهم اخبارا ولو دنيوية فانهما لا بد وان يظهر كذبهما فيما بعد فتفتضح بنقل الاحاديث الكاذبة واشاعتها عنهم بل
الواجب عدم مجالستهم ومخالطتهم لانه لا يسترق اليك شيء من اكاذيبهم فيلحقك بالعار والشنار وقد قال صلى الله عليه وسلم

اعظم الخطايا اللسان الكذوب رواه الحاكم في المستدرك وقال صلى الله عليه وسلم الكذب مجانب الايمان رواه الديلمي في مسند الفردوس وقال صلى الله عليه وسلم إنّ بين يدي الساعة كذّابين فاحذروهم رواه الامام احمد في مسنده ومعنى قولي انه لا يجوز اخذ شيء من الدين منهم هو قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا العلم دينٌ فانظروا عمّن تأخذون دينكم وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فانه مجانبٌ للايمان رواه الحاكم في المستدرك وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء كذبًا ان يحدّث بكل ما سمع على انّ شؤم هذه الطائفة وقلة كيانهم اشهر من ان تذكر ولا شك ان مجالسة المشؤوم تعدى طبعًا كمجالسة المجذوم

عن المرءِ لا تسألْ وسَلْ عن جليسه فكلُّ قرينٍ بالمقارن يقتدي

ولا رايت قومًا شحاتين واساتذة في صنعة الشحاتة ومتسترين تحت رداء الصلاح المتصنّع مثل بعض ارباب الطرق وبعض المشايخ اهل الرياء والتدليس والتلبيس فياليت لي شيئًا من ملوك هذا الزمان يهد مركباتهم على رؤسهم ويريح العباد والبلاد من شرّهم وشر بدعهم ويفك العوامّ والمغفلين من فخوخهم وشباكهم لانك لو تتبعت التواريخ القديمة لتجد اكثر الفتن الاسلامية الداخلية والحروب التي سفكت فيها دماء المسلمين ظلمًا ما نشأت الا من بعض المشايخ المتلبسين خصوصًا من لهم معاشات من طرف دولهم فان المعاشات تطغيهم وتسوّل لهم الثورات والفتن انظر الى فتنة الهند المسماة بسنة الغدر التي تلف فيها اكثر من مليون مسلم هل كان سببها المشايخ انظر لفتنة حيدر اباد الدكن التي صدرت قريبًا من سنة الغدر هل كان سببها الا المشايخ انظر الى فتنة عرابي باشا في مصر سنة ١٢٩٩ التي كانت سببًا في تسلط الافرنج على مصر هل كان سببها الا المشايخ وطمعهم وهكذا لو تتبعنا التواريخ لوجدنا اكثر الفتن الاسلامية والثورات الداخلية ما نشأت الا من المشايخ ومن طمعهم ومن سوء فهمهم ومن قصور فكرهم عن عواقب الامور السياسية والعلة النظرية في ذلك انهم لكونهم ياكلون بالراحة ويتعيشون بلا مشقة تتصرف اذهانهم الى الافكار الردية دائمًا ولو اشتغلوا بحرفة او زراعة لكانت تتعب ابدانهم في النهار وفي الليل يطلبون الراحة والنوم حتى الما لحقهم من التعب والنصب ثم في اليوم الآخر كذلك فتمضي الايام الطويلة وهو غافل عن الفتن والثورات لما هو مشغول به من طلب معاشه فتكتفي الدولة امر فساده وافكاره الردية ولما الصوفية الحقيقيون مثل الجنيد والسري السقطي وسيدي عبد القادر الجيلاني وبشر الحافي وامثالهم فقدمهم على رأسي ولكن فخلف من بعدهم خلفٌ اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًا وحاصل ما رآه انه لو تزول صنعة الشحاتة والسؤال بجميع انواعه من جميع بلاد الاسلام ليزول نصف هذا البلاء الحال بالاسلام والمسلمين من الذبول والخمول والكسل والفقر والتنبلة (اي بغض الاحتراف والكسب الحلال) لاني أرى ان اساس هذا الجهل العمومي المحيط بخناق الاسلام هو مسئلة التوكل التي اخترعها بعض الصوفية فلا هم مشوا عليها على حقيقتها ولا بقوا مع الناس ولا احد من متصوفة زماننا من يتعقل معناها بل اكثرهم يفهم ان معنى التوكل هو ترك التكسب الحلال والاستشراف الى ما في ايدي الناس وحاشاهم حاشا ان ائمة الصوفية او احد الصحابة المنقول عنهم التصوف يرشدون الناس الى هذه السفالة والنذالة المخلّة بالدين والمروّة والانسانية بل الذي قاله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل لا اهملها وتوكل وفي الدر المختار وحواشيه رجل اذا دعى لا يستجاب له هو الذي يجلس في بيته فاغرًا فاه ويقول يا رب ارزقني فيقول الله عز وجل الم آمرك بالسعي والتكسب المرتسمع قولي فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله انتهى صفحة ٢٦٥ فبناء على هذا كل من اعطاهم شيئًا على انهم يدعون له فكانما زرع في ارض سبخة لا تنبت لان هذا النص دليل على عدم استجابة دعاءهم مطلقًا لا في الخير ولا في الشر وقد سألني ان ابين له حكم الصلوة خلف الشحاتين فاقول حيث انه يعلم بالضرورة انّ المصرّ على الكبيرة فاسقٌ فامّا الصلوة خلفهم فقد قال صلى الله عليه وسلم صلّوا خلف كل بارٍ وفاجر على ما في هذا الحديث من كلام العلماء واما شهادتهم فهي مردودة قطعًا ومنه يعلم سائر احكام الفاسق ومعاملاته كما هو مصرح به في الدر المختار وحواشيه هذا على فرض انهم يعتقدون ان شحاتتهم حرامٌ واما لو اعتقدوا حِلّ فعلهم وكذبهم ووقاحتهم وثبات صدغهم وتلبيسهم فحينئذ يجر تسائي عن بيان احكامهم ويتسع الخرق على الراقع فان قيل ان قوله تعالى ربّنا انّي اسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع الى آخر الآية ربما

يغنو

يشعر بجواز الصدقة والشحاتة لاهل مكة اقول اولاً ان الله قال فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ولم يقل افئدة اهل مكة تهوي وتتراحى على الهند والروم وساير الممالك لصيد الريالات والدراهم وثانياً المراد تهوي اليهم لاجل ان تتصدق عليهم بل الذي اجمع عليه المفسرون ان اهل مكة اذا هويت الافئدة اليهم يترزقون بالتجارة منهم لا بالشحاتة المحرمة شرعاً وعلى اي حال فما دخل بعض اهل المدينة في مسئلة الشحاتة والطواف في جميع الاراضي حيث ان ابراهيم قال بواد غير ذي زرع واراد به الكعبة ووادي مكة باجماع المفسرين ولم يدخل المدينة في هذا الوادي علاوة على ان المدينة وما حولها من البقاع والاراضي هي ارض ذات زراعة وحرث ونخل وكروم منذ دحى الله الارض والى يوم القيمة وحالتها واثارها وخصوبتها وكثرة مياهها دالة على ذلك و الاحاديث النبوية والتواريخ الصحيحة ناطقة بصدق ما اقول وبان اهل المدينة كانوا يميرون جل جزيرة العرب ويكفونهم فاذا كان الحال كذلك فما الذي حمل بعض اهل المدينة على التخبط على وجه البسيطة للسؤال والشحاتة ويتركون الحلال الكثير مع العز والافتخار ويتبعون الحرام القليل مع الذل والعار يا قومي ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار فان قيل انا لا نتعاطى الزراعة في المدينة لان الطريق غير امنة والبدو مخيف والعربان واللصوص متغلبون على الاراضي وعلى اهلها اقول ما يرضيكم ما رضي اخوانكم الزراعين الاخرين من اهل المدينة فانظروا الكيفية التي هم عليها وعيشوا مثلهم على ان لكم في ذلك مندوحة وهو انه يمكنكم التحلف مع بعض القبائل حتى تكفوا شرورهم بهذه الوسيلة وقد قيل في المثل من دخل ظفار حمّر فان قيل ان الاختلاط باهل البدو والتشبه باخلاقهم ربما يجر الى تعلم صنعة السرقة وقطع الطريق وقتل النفس والجهالة التي عليها بعض الاعراب الا اقول ان نسبت الى البداوة هاتين المعصيتين ففي الحضارة الف معصية مثلهما يا ليت شعري فهل شرب الخمر والزنا واللواطة بين مفرها وشرب الحشيش واكل مال اليتيم والربا وشهادة الزور اين منبتها وهل محلها الا الحضارة وكلما استحكمت الحضارة وزاد الترفه ازدادت المعاصي والمحرمات وتنوعت اللوازم والعادات وتحسنت المخازي التي يستحي الانسان ان يذكرها على لسانه

مِنْكُمْ وفِيكُمْ وعليكُمْ وبِكُمْ　　　مَا لَوْ تَلَوْنَاهُ فَضَحْنَا الكُتُبَا

واما دعواكم بان الجهل ملازم لاهل البداوة فالاولى السكوت عن هذه الفقرة فانك لو تاملت في الجهل العائق لاهل الحضر في هذا الزمن لعلمت انهم يستحقون لبس البراقع بدل العمائم ولعلمت انه استوى الماء والخشبة ولانشدت قول الشاعر

كِلَانَا نَرَى الجَوْزَاءَ يَا جُمْلُ إِنْ بَدَتْ　　　ونَجْمَ الثُّرَيَّا والمَزَارُ بَعِيدُ

واما ان كان هناك علم في الحضارة كما تزعمون فما هو الا تغيير الواو بثم في شروط الواقفين او رد المطلقة ثلاثاً بغير مسوغ مبين واما لو رايت التلبيس والتدليس والنفاق المعبر عنه عند اهل الحضر بعلم السلوك لانشدت قول الشاعر

حُسْنُ الحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ　　　وفي البَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبِ

وما اظن هذا الا من استحكام الجهل وعدم وجود وازع وزاجر من اولي الامر والنهي ولا لوم على فقراء الحرمين في طلب الصدقات والشحاتة وتكلف المشاق في تحصيلها انما اللوم على اغنيائهم المرتب لهم المعاشات والمهيات من طرف الدولة وبعضهم معهم نياشين ورتب عالية من الدولة العلية وتراهم يهدمون ناموس الدولة العثمانية في ارض الهند وغيرها بانواع الشحاتة والكدية والنياشين الذهب معلقة على صدورهم فان قال انا مديون وملجأ من بلدي الا لاجل ان احصل على سداد ديني فانا كالمضطر الذي تحل له الصدقة اقول اولاً انك كذاب لم تبلغ درجة الاضطرار فانت كاذب في هذه الدعوى وحالتك والبستك الفاخرة واثاثك وعمامتك المخروطية الشكل وخدمك ورفاهيتك دليل على كذبك وثانياً فيم كان دينك وما سببه هل جهزت به جيش العسرة او ربيت به الايتام لا والله ما سببه الا السفه والترف والطيش الذي ارتكبته ومطاولة الفقراء للاغنياء التي هي اساس الخراب والدمار وامثال هذه الامور المحرمة شرعاً وقد تمتعت قبلاً باموال الناس والان تريد ان تجبر المسلمين على اعانتك في سداد دينك وقد ادبك الله بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فلم تمتنع والحق انك كذاب ايضاً حتى في دعواك الدين وانا اثبت لك سبب دينك على الصحيح انه قرض وما هو الا منى والمحنى والجعرانة وزانة دانة والتماور والسلند

والعود كذا مرّتين واخر قولهم طوف واشع واهل الشعر واهل المدينة يقولون خذ بالعشرة اثنى عشر وعلى ابو ابراهيم وانفق ما في الجيب يأتي الله بما الغيب وهذه الفاظ اصطلاحية عندهم لا يعرفها الا اهلها ولا يلزمنا الآن تفسيرها ولكن ما ادري هل يظنونها آيات قرآنية او احاديث نبوية يعملون بها والحاصل أن حالة السفه هذه هي عند بعضهم تسمّى بالكرم وانّ الذي لا يعمل بها فهو لئيم عندهم وعند عقلائهم يسمونها بالسفه والتبذير المحرّم شرعًا وان الذي يعمل بها يسمونه سفيها ومجنونا والله اعلم ان الحق مع من في هاتين الفئتين ولذا الحاجم يأخذ عمامة هذا ويلبسها لذاك ويسلب ثوب ذاك ويلبسه لهؤلاء فتراه في عنا ومشقة وكذب واحتيال الى ان يلقى الله ولا يبرح متعبًا نفسه وغيره وكل هذا السرف والسفه ومطاولة الفقراء للاغنياء ولو بالنصب الذي اوجب لهم التشتت عن اوطانهم ومفارقة اهاليهم وعيالهم وخلاف ذلك ولكن ما اعان اهل الحرمين الاغنياء على الشحاتة الأ اربابها الامور حيث ما كفاهم انهم يتركون اهالي الحرمين فوضى بلا آمر ولا ناه ولا معلم ولا تعليم حتى صاروا يساعدون بعضهم بمكاتيب توصيات الى امراء الهند وغيرهم تكون اولى الامر والنهي هم الذين يمهدون طرق الشحاتة لاهالي الحرمين وهم الذين يسلكون لهم مناهجها وسبلها واعجب من ذلك ان بعض رجال السياسة المخالطين للافرنج على الدوام مثل بعض القناصل والسفراء فهو ايضا ممن يساعد على هذه المكاتيب التوصيات المنافية للتمدن والانسانية والمؤسسة للرذالة والوقاحة والخزي المؤبد والهادمة لناموس الدولة العلية المؤيدة وهذه الصنعة الشنيعة المحرمة شرعًا وعقلًا حتى ان بعضهم لا يترك نوعا من انواع الكذب والافتراء والحيل في شحاتته الا ارتكبه ولا الخزية من مخزيات الدين الا اقترفها ولا خنا من خنوخ الدجالين الا انتحله وكل هذا الصيد للروبابي والدراهم ثم انه ان ذهبت بهذه المشقة ينفقها بغاية السهولة في السفه او في ما لا يليق ذكره وما ذلك الا لقوله صلى الله عليه وسلم ما دخلت الصدقة على مال الا اهلكته كما مر في الحديث في اول الرسالة

تَصَنُّعُ كَذَّابٍ وَمَوْلَةُ مُبْطِلٍ		وَأَسْرَعُ شَيْءٍ يَضْمَحِلُّ وُجُودُهُ	

وارني متى احد من الشحاتين استغنى او متى جعلت الدولة العلية باشواتها ورجال دولتها من الشحاتين مع انها منحت جميع من لهم الكفاءة من رعاياها بالنياشين الفاخرة والمناصب العالية من يهود ونصارى وعرب وترك ولا حرموا من ذلك الا اهل الحرمين لتلطخ بعضهم بهذا العار وهو فن الشحاتة فان قيل لو كانت الدولة لها رغبة في تشريف اهل الحرمين لكانت اعتنت بهم وجعلت منهم من رجال دولتها مع انه بلا شك انهم ليسوا جميعهم شحاتون بل فيهم اهل العلوم والمعارف وارباب الكمالات اقول ان بعض القبايل بسفيهها يحط قدر جميعها لان النقص يصدر من سفيهها ثم يجر الفضيحة على عموم القبيلة

تَحِلُّ بِغَيْرِ جَانِيهِ الْعِقَابُ		وَجُرْمٍ جَرَّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ	

اما ترى قبيلة هتيم المعروفة كيف انحط قدرها من بين سائر العرب فلا احد من العرب يخالطهم ولا يناكحهم مع ان مدارك مفاخر العرب وهي الشجاعة والكرم موجودة في قبيلة هتيم ولكن لعله لجرم صدر من سفهائهم في سالف الازمان انحط قدر الجميع فلا ترى احدا من امراء العرب مثل آل الرشيد وآل المقرن وآل الشليم يكرمونهم ولا يتخذونهم في مهمات الامور ومثل ذلك اهل الحرمين فان الشحاتين منهم مقدار العشر ولكن افعالهم حطت قدر الجميع حتى ان الترك لا يعبرون عن اهل الحرمين الابد لجي لا غير على ان عدد المدينة اكثر من عشرين الفا من النفوس والمتعيشون من انواع الشحاتة منهم نحو الالفين فقط واما الباقي فهم اهل مزارع ونخل وتجارة وصنايع فما ذنب البريء منهم يؤخذ مع المسيء نعم هكذا عادة الله في خلقه كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ومن امثال العامة فار يفتش خابية ومن المعلوم ان اهل الحرمين كانوا اذا وفدوا على سائر الآفاق يفرحون بهم ويكرمونهم لكونهم قدموا من تلك البقاع الشريفة واما الآن لكثرة نوادرهم وكثرة دخول الدخيل فيهم لغاية ان العبيد والعجم واليهود وكل مجهول الاصل انتسبوا اليهم ودخلوا فيهم بالكذب

ولذا

ولشدة الرذائل والالحاح والوقاحة والاخلاق الردية التي تتحذر عن بعضهم بعضهم سائر الامم وتجتنبهم القلوب وملتهم وصاروا لا يتصورونهم ولا يرونهم الا مثل الغيلان ويودون رؤية اليهود والنصارى ولا يرون مكيا ولا مدنيا وما ادري هل ينسد الداء ام او يبقى هكذا كل يوم في ازدياد حتى ان الملوك عجزوا عن ارضاء اهل الحرمين الشحاتين لشدة سرفهم وطيشهم بحيث لو يعطى الواحد منهم مائة الف جنيه فما يمضي سنة الا وهو قد اتلفها ويرجع الى الذي اعطاه ويبكي ويتضرع مثل النساء ويدعي انه سرق او نهب او غرق في البحر وامثال هذه الاكاذيب والتمويهات وهو كالعلق اذا امتص لا يخرج الا بالدم ولذلك ترى الدولة العثمانية كانت في اول القرن الثالث عشر الى سنة ١٢٦٠ كل من قدم من الحرمين الى اسلامبول يكرمونه بقناق بمعنى انهم ينزلونه في دار احد رجال الدولة ولهم عادة معلومة ياخذونها من صاحب البيت وللامور المنافية للانسانية الصادرة عنهم ولشدة توارده وكثرة دخول الدخيل فيهم ما صاروا يقبلونهم في بيوتهم وابدلوا القناق بنقدية معلومة ياخذونها شحاتوا الحرمين من الباب العالي فلما كثروا وتنوعوا من كل جنس من العالم وكثرت رذائلهم وقبائحهم واعجزوا الدولة ايضا ابطلوا هذا الاكرام اصلا وسدوا هذا الباب من عقبه ومثل الدولة العثمانية دولة حيدر اباد الدكن كانت تكرم بعض الشحاتين المنسوبين الى الحرمين فلكثرة توارد هم وسوء اخلاقهم ومضارباتهم مع بعضهم ومع سائر الناس منعت عنهم الاكرام بل منعتهم اصلا من الدخول في ممالكها ومثلها دولة رامبور واخشى انهم لو دخلوا الجنة يخربونها ايضا بسوء اخلاقهم ووقاحتهم ومضارباتهم فيطردون من الجنة حتى ان الاغراب الواردين على الحرمين بنية الهجرة مثل اهل الهند والافاغنة والمصريين متى سكن واحد منهم في الحرمين وتوطن ولو عشر سنوات ماتراه الا وقد فاق في الشحاتة على اهل الحرمين بمراتب (ولهذا كره الامام مالك المجاورة بالحرمين لا لانتضاعف الاوزار على المجاورين اذا لم يستقيموا على الشرع انظر خلاصة السمهودي المدني) فبدل ان تعلمت وقلدت سفهائهم في الشحاتة والوقاحة لتاشلو كنت تعلمت من صلحائهم العلم والصلاح وشرف النفس او ليتك بقيت في بلادك الاصلية احسن من تعلمك هذه الصنعة السفلة المحرمة شرعا وعقلا وليتك ما ضيعت ثواب هجرتك بما تخترعه من الكذب واظهار الصلاح والتلبيس في طلب الرزق فغاية ما اقول ان الاغراب الدخلاء في اهل الحرمين قد فاقوا على اهل الحرمين الاقدمين في الدجل والكذب وتقدموا عليهم بما اخترعوه من اساليب الكذب والبكاء المتصنع والفا بين صنعة بني ساسان حتى صار الشحات القديم مثل سارق البوابيج لا يبتال الا في سفاسف الامور واما الشحات الجديد فهو مثل سارق خزينة السلطان تارة يبتال بدعوى الولاية وطورا يقول انه يرقى الى العرش واونه يزعم ان جميع الملائكة والجن من جملة خدامه وامثال هذه الاكاذيب والدجليات فان قيل انا لا نسافر من بلادنا الا لكونا سمعنا ان هناك بيت مال للمسلمين وانا من العلماء والاشراف الذين لهم استحقاق في بيت مال المسلمين اقول ارني اين بيت مال المسلمين واين مقره او في اي حجر هو مدسوس هل في محاكم الانكليز او في محاكم الهولنديز ام في محاكم فرانسا ام في محاكم الروسيا ام في محاكم النمسا هذه هي البلاد التي انتم تطوفون بها وتشحذون فيها وقد قال الفقهاء ان بيت مال المسلمين بطل واضمحل واندرس اسمه ورسمه من القرن الرابع لشدة المظالم والمكوس والغرامات التي احدثها الملوك الظلمة فما بالك بزماننا هذا الذي يعجز لسان البليغ عن بيان كيفية جمعهم للاموال الميرية فيه فان قيل انا بحمد الله ما ندور في سائر البلاد للشحاتة الا بالعز والاعتبار والابهة وينزلنا الملوك في بيوتهم في اعلا الاماكن ولا نزال مخدومين

على الله وامحترمين المقام اقول ان الحرام متحد الماهية بمعنى انه لا فرق بين من يزنى باسراة الامير وبين من يزنى بكناسة السوق لان الزنا فى نفسه حرام بقطع النظر عن ما يعتريه من تغير الهيئات وتبدل الحيثيات ومثله السؤال والشحاتة وصنعة بنى فلحس بجميع انواعها وغاية ما يقال ان كشكول حكم الذى تشحتون به فضة وكشكول الشحاتين الذين يطوفون فى الاسواق من خشب ثم هناك فرق فى الملابس وفى تنوع ملكذ بينكم لان ملابسكم من حرير جديد وملابسهم من قطن قديم وعمائمكم كبار وهم فى الغالب بلا عمائم والا فالصنعة بينكما واحدة وها وانتم ككرسى برهان وبينكما اشتراكان معنويان واعلم ان جميع شحاتى الحرمين جمع فيهم الضدان والنقيضان الاول الذل ودناءة النفس الى اخر درجة حتى لا يبالون بجمع الدنيا من اى وجه كان ولا باى طريقة امكنهم ذلك وعندهم ان كل ما وصل الى يدهم فهو حلال مطلقا وكل ما لم يصل الى يدهم فهو حرام ابدا والثانى الكبر والعجب الى اخر درجة لغاية انهم يأنفون ويتكبرون عن سائر المكاسب الحلال كالصناعة والتجارة والزراعة بل حتى ان الذى له حرفة فى بلده يتكبر عن صنعته اذا سافر من بلده ويفضل عليها صنعة بنى ساسان مع انك لو نظرت الى حقيقة الامر لما تجد سببا من اسباب الكبر موجودا فى الشحاتين المنسوبين الى الحرمين لما قيل ان من اسباب الكبر اما الغنا او العلم او كونه من سلالة الملوك او من ارباب الرياسة والحكومة واما شحاتو الحرمين فهم مجردون من كل ذلك فان قيل ان فى الشحاتة والسؤال نوعا من تهذيب النفس واذلالها وهو مسلك من طريق القوم اقول تقدم عن الغزالى ان اذلال النفس لغير الله حرام وقد روى ابن منيع فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمؤمن ان يذل نفسه واى ترويض للنفس مع هذه الوقاحة والكذب وعدم الحياء واى تهذيب للنفس الامارة مع هذا الكبر والعجب والرياء

كِبْرٌ وعُجْبٌ خِلْطَةُ زائدٌ ... يَعْجَزُ عن إسهالِهِ الحَنْظَلُ

ومن اللازم لشحاتى الحرمين ايضا انهم يذمون كل من لم يعطهم ويطعنون فيه بكل افتراء وينسبونه لكل كريهة بالزور والبهتان ويمدحون بالكذب كل من يعطيهم ويتصدق عليهم وينسبونه الى جميع الاوصاف الحميدة فبناء على هذا ينبغى ان لا يعول على مدحهم ولا على ذمهم وذلك لما تقدم ان الكذب ملازم للشحاتين لزوم ما بيننا بالمعنى الاخص كلزوم السواد للغراب ومن لوازمهم ايضا انه لو وجد فيهم احد لا يرغب فى صنعة الشحاتة ويتكسب من غيرها فتراهم يبغضونه ويغتابونه ويرمونه بكل كريهة وغاية مرادهم ان يكون مثلهم كما قيل كل اعور يحب ان يكون جميع الناس عورا مثله وكل ابن زنا يحب ان يكون جميع الخلق ابناء زنا مثله حتى يتساوا معه ولا رايت احدا من العالم يأنف من ان ينسب الى صنعته الا شحاتو الحرمين فان الرجل يشحت ويلح فى المسألة ولا يترك نوعا من صنعة بنى فلحس الا ارتكبه ولكن اذا قيل له انت صنعتك الشحاتة يغضب ولا يرضى ان يقال فى حقه انه سائل وشحات وهذا ايضا من اجتماع النقيضين فيهم واما ملابس شحاتى الحرمين فهى كملابس الامراء نفاسة ونظافة وغلاء واما نفوسهم فهى كنفوس الكلاب الذين يمتشون العظام من المزابل كما قيل انف بالسماء واست بالماء وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهلة وهذا ايضا من اجتماع النقيضين فيهم حتى انه بلغنى ان بعضهم خاطر بنفسه فى طلب الشحاتة الى ان وصل الى بلاد الامريكيا وبعضهم طلب تقريرا على بلاد امريكيا على فرض انهم سيسلمون فيما بعد والح على شيخ الحرم خير الله افندى حتى اعطاه تقريرا على مطلبه فانظر لهذا الهوس بلغ معهم الى اى درجة ووالله ان اشعب الطماع قد ضاع معهم ولم يذكر له اسم بالنسبة الى هذه المفاخر التى يتزاحمون عليها بالمناكب ومعنى التقرير فى اصطلاح اهل الحرمين ان احد الولاة يعطى لاحد اهالى الحرمين تقريرا اى سندا مختوما بختم ذلك الوالى ومضمونه انه اعطى اهل ولاية الموصل او ولاية العراق مثلا لفلان المطوف او المزور بمعنى

ان كل من ورد الى الحج من اهل تلك الولاية فلا يكون مطوفه ولا مزوره الا الذى بيده تقريره بان تلك الولاية ملكه والمتعارف فى زماننا انهم يبيعون ويشترون فى تلك التقارير ويتوارثونها بعلم الحكومة كما يبيعون ويشترون فى بيوتهم واملاكهم فنشأ من ذلك جملة مضار اقلها استعباد المطوف للحاجى فان المطوف يحلب الحاجى كما تحلب الشاة ويظلمه بكل ما يقدر عليه من انواع الظلم ويتحايل على سلب امواله بكل الطرق ومختلقات والاكاذيب والمفتريات مثلا ان يقول له هات ريالا لاجل العين وريالين لاجل مصحف تقرء فيه جسرا وريالين للتخريج وعقيقة وتجعه بدل والا ثما يقبل الله حجتك وهكذا من انواع السلب والنهب والكذب ما عدى الدلالة التى يأخذها المطوف ان اشترى الحاجى شيئا من السوق واذا تظلم الحاجى او استغاث باحد فلا تجد من يسمع دعواه بل الكل يجبره على طاعة مطوفه فكان من عنده تقريرا على بلدة كانه اشترى اهل تلك البلدة وصاروا عبيده فلا حول ولا قوة الا بالله قد اقتسموا المسلمين فيئا بهذه التقارير فلا شك انها من البدع السيئة التى وزرها على من اسسها الى يوم القيمة ان لم تكن نية كانت حسنة فى ذلك المبدء انما التقادم العهد ارتكب الناس خلاف تلك المقاصد الحسنة التى كان اسسها المبتدع الأول لهذه التقارير وعلى كل حال الله يلطف بالحجاج

وَلَوْ كَانَ رُمْحًا وَاحِدًا لَاتَّقَيْتُهُ وَلٰكِنَّهُ رُمْحٌ وَثَانٍ وَثَالِثٌ

وما اكتفى المطوفون بالمقدار الذى يسلبونه من الحجاج فى الحرمين حتى صاروا يلحقونهم الى ديارهم فما يستريح الحاجى عند اهله الا ودهمه المطوف وتحت ابطه عدة الحلاقة يعنى الهدية فلا يبرح الا ان يسلب من الحاجى شيئا ولا يذهب المطوف الا والزمزمى فى اثره ولا يفارق الزمزمى الا ومكانه المزور ثم تتبعه السقا فصار مرتبا على الحاجى فى كل سنة مصائب كالجزية فما شفى جرحه من المصاريف التى عاناها فى الحجاز الا وهم رتبوا عليه بلايا اخرى تلحقه الى باب داره فان اعتذر لهم وقال ما عندى شئ يكون ويتضرعون بغاية الذل مثل النسا ويدعون انهم ما خرجوا من بلادهم الا من كثرة الدين وامثال هذه الاكاذيب والتمويهات وتارة ما يخرجون من بيته الا ان يشتمونه ويلعنونه واونة يوهمونه انهم يدعون عليه او يشتكونه على النبى صلى الله عليه وسلم وغاية مرادهم انهم يتعيشون بالكرامات والمعجزات يعنى ان من لم يعطهم يدعون عليه ويخربون بيته ويشيعون ان فلانا لما لم يعطنا شيئا دعونا عليه فمات ابنه او حرقت داره مثلا ويعتقدون ان الله دائما واقف فى خدمتهم وتنفيذ اوامرهم وانه لا يبرح سبحانه وتعالى منتصبا تحت قضاء شهواتهم و جراء كراماتهم وتجد الواحد منهم يطالب بالوقاحة كان له دينا على صاحب البيت فيطلب منه طلب المشدد فى تخليص حقوقه والى غير ذلك من انواع هذه التهويسات الى ان كرهوا المسلمين فى الحج وبغضوهم فى العبادة ويود الرجل ان لا يحج ابدا حتى لا يعترف بهؤلاء الثقلاء المزيين ولا اظن انهم ما يعرفون نفوسهم بانهم ثقلاء وارذل بل يعرفون ذلك ولكن يعتقدون ان هذا نوع من انواع الفتوة وطرز من طراز الرجولية ولهذا تراهم اذا امدحوا احدهم فيما بينهم يقولون فلان يعجبك يخرج الديوالى من الحجر يعنى انه ساقط عن درجة الانسانية والحياء مطلقا متناه فى الكذب والوقاحة وثبات الصدغ الى اخر درجة وكلما اخذ احدهم شيئا من الحاجى يقول لاخيه شعرة من دقن الخنزير مكسب وهذا المثل مستفيض وشايع فيما بينهم ويفتخرون به فى خلواتهم وياليت المطوفين والمدعيين كانوا من اهل العلم لاحتمال ان ينشأ عن سياحاتهم وتجولهم اشياء حسنة مثل ان يربطوا الفة ومحبة بين طوائف المسلمين المتفرقين على وجه الارض ويعرفونهم بعضهم ويوصلون مكاتباتهم لبعضهم سرا وجهرا الكى يسرى فيهم مصداق قوله تعالى لَوْ اَنْفَقْتَ مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا مَا اَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوْبِهِمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ اَلَّفَ بَيْنَهُمْ لانه لا يتم نصرة للمسلمين ولا تاييد للدين بغير الالفة والمحبة والاخوة بين عموم

المسلمين المنتشرين على وجه البسيطة على تباعد مساكنهم واختلاف لغاتهم وتباين الوانهم وعاداتهم لان المومنين
هو العقد ة الجامعة لكل من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ولكن انّى لي ذلك وهؤلاء المطوفون كلهم
جهلاء وما همهم من الدنيا الا اللباس والمطعم كما قيل لحا الله صعلوكا مناه وهمه من العيش ان يلقى لبوسا
ومطعما ومتى كان المطوفون والادلاء بهذه الدرجة في الجهل فعلام ماذا يدلون الحجاج وعلى اي شئ يهدونهم
ولاي طريق يرشدونهم فكما انه لا يصدر عن الواحد الا واحد فكذلك لا يصدر عن الجاهل الا الجهل
والاعمى لا يقدر ان يهدي نفسه الى الطريق فضلا عن ان يهدي غيره ولذلك تراهم غيروا اسماء
المعالم والمآثر الشريفة والمزارات المهمة فسموا المعجن للحفرة التي بقرب الكعبة وهو غلط وصوابه
محل مقام ابراهيم عليه السلام والمقام هو الحجر الذي بني عليه الكعبة وهو حجر مربع كان سيدنا
ابراهيم يعلو عليه ويبني الكعبة وكلما طال البناء ارتفع ذلك الحجر بنفسه وهذه معجزة لخليل الرحمن
فالمقام مثل السقالة عندنا في عرف البنايين ثم بقي هذا المقام في تلك الحفرة الى زمن سيدنا عمر
بن الخطاب فامر باخراجه من محله ودفنه في محله اليوم المسمى بمقام ابراهيم بعد ما احكم ما حوله من البناء
وسبب نقله ان السيل جرفه مرة فخاف سيدنا عمر من ان السيل يذهب به مرة اخرى فلا يعود فيه
فحفظه في هذا المحل المعروف اليوم به وبقيت تلك الحفرة علامة على محله الاصلي ولكن سرى هذا الغلط
من العوام والمطوفين الى مولانا السيد احمد دحلان فذكر هذه الحفرة في سيرته وسماها المعجن وما
هي باول غلطات المطوفين الجهلاء فانهم سموا محلا في المدينة بالطاقية ومحلا ببيار علي ومحلا بديار
العشرة ومحلا ببئر زمزم ومحلا بقبة هارون ومحلا بقبة الخضر ومحلا بقبة الروس ومحلا بالقربي
وغير ذلك ويزورونها الحجاج وكلها اكاذيب ومختلقات لا اصل لها بل بلغني ان بعضهم يخبر بعض عوام
الحجاج بان الرسول صلى الله عليه وسلم حيّ في الحجرة وانه يتوضى ويصلي فينبغي لكم ان ترسلوا طستا
وابريقا من فضة لاجل ان تدخلها الحجرة الشريفة لوضوء الرسول وبعضهم تحصّل على كرسي من فضة
من بعض عجائز اميرات الهند واوهمها انه يدخله في ضريح سيدتنا فاطمة الزهراء حتى انها تجلس
عليه في وقت استراحتها وامثال هذه الاكاذيب والمختلقات التي تفسد عقائد المسلمين وتخرب
دينهم وكل هذا السفه والاسراف الذي يرتكبونه في تحصيل معاشهم حتى اعيتهم المكاسب
وضاقت عليهم الارض بما رحبت وبسبب مزاحماتهم ومنافراتهم لبعضهم وتنافسهم على الحجاج
وتحاسدهم انتزعت العداوة فيما بينهم وسكنت الشحناء والبغضاء في جوانحهم وطعنوا في بعضهم
طعنا لا يقبله لا العقل ولا النقل ونسئل الله ان يصلح مستقبلهم وان يرشدهم الى ما فيه صلاح
الدارين وان ينور منهم البصائر لا العينين ولا احتياج الى ذكر مؤلف هذه الرسالة وغاية ما يقال
في اسمه انه محب للعفة والانسانية وشرف النفس محام عن الملة بكل ما امكنه محارب لكل منافق
لا يرضى بقول الله ولا بقول رسوله وما حق هذه الرسالة ان تنسب الى مؤلف مخصوص لان جل
ما فيها منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة حفاظ الحديث وبذر يعة ائمة الدين الذين ما
وصلت الينا الا بواسطتهم فمن انكر هذه الرسالة فكانما انكر على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى عمر
ابن الخطاب وعلى حفاظ الحديث وعلى ائمة الدين لاني قد عزوت كل حديث الى راويه وانا اعلم ان السامع
المنصف لم ايال بالمتعنت المسرف اذا ما رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لئامها فان قيل
انت بنصائحك هذه صرت كانك مناع للخير اقول انا ما اردت منع الخير عنهم انما انا منعتهم عن

اكل الخرافانهم مثدة تحترهم يأكلونه ولايدرون ولايدرون بانهم لايدرون فان قيل ان جميع اقوالك
في هذه الرسالة ونصائحك هي ضائعة ولاتفيد شيئا لان هؤلاء الشحاذين معاندون ولايرجعون
عن هذه الصنعة الا بالضرب بالعصي والكرابيج واما الكلام فهم ينظرون اليه بنظر السخرية
فلماذا اتعبت نفسك فيما لافائدة فيه وفيما لانتيجة له اقول وما علينا الا البلاغ المبين وقل الحق
من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وما حداني على ذلك الا قوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه

لعمري لقد نبهت من كان نائما	واسمعت من كانت له اذنان
على تحت المعالي من معادنها	وما علي اذا لم تفهم البقر
انقوا المؤذن من بلادكم	ان كان ينفي كل من صدقا
وههنا انتهى بنا جواد القلم	في حلبة السبق والله اسأل

ان يجعله خالصا لوجهه الكريم
وان لايكلنا الى جواد ولا الى لئيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم وتابعيه الى يوم الدين
حررة في غرة شوال سنة ١٣

هذا فهرست كتاب كشف الزور والبهتان عن صنعة بني ساسان